

أثر القرآن الكريم في أدب النصارى من أدباء المهجر
(جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، رشيد سليم الخوري)

The Impact of the Quran in the Literature of Christian Diaspora Writers

WALID F.T SHEHADA*, TENGKU GHANI TG. JUSOH & MAHERAM AHMAD¹

ABSTRACT

Arabic literature influenced in the Holy Quran after coming to the prophet Muhammad, peace be upon him, then poets and writers took from it, through the ages, term, meanings, images, and compositions. So, Renaissance literature calls for good values and Islamic authenticity. The study comes to show the impact of the Holy Quran as produced by the Christian of literary diaspora who have been affected by movements of renewal world –European and American – having emigrated to America and settled primarily in the land of the west and print out lifestyle there, and integrated into western society and learned a lot of languages, making them strangers Arabs for Arabic, however, the Holy Quran with its meaning and style colored what is going on in their minds and hearts. The study focuses on three writers as flags of diaspora literature, and that by reading what they wrote on both prose and poem in order to identify the impact of the Holy Quran upon their literature.

Keywords: the impact of the Quran, Christian, diaspora, literature

تضمين ما أنتجه الأدباء بعض ألفاظ القرآن الكريم وتعايره مكوناً آخر متين من مكونات المعجم اللغوي، وهو تضمين أو اقتباس – وهما من مصطلحات النقد العربي – لا أحسبه يتسع حتى يصبح لونا "تناصياً" بمفهوم التناص في النقد الحديث (Anany 1997) مع سورة أو آية قرآنية كاملة، وإنما يقتصر نظر الأديب على اللفظة أو العبارة القرآنية، لغاية جمالية في الأساس، باعتبار القرآن الكريم المعجزة البيانية الكبرى، والمثال اللغوي الذي يتطلع إليه الأدباء في كل عصر. وقد أشار إلى هذا من قبل البلاغيون العرب ومنهم ابن الباقلاني (ت403م) الذي يرى أن الكلمة القرآنية إذا استُخدمت في شعر أو نثر تميّزت وكانت كالذرة وسط العقد (al-Baqilany 1954). وإلى ذلك ذهب ظافر القاسمي بقوله في القرآن: "وما وقع لكتاب على مدى العصور أن اقتبس منه بعض آياته إلا ورأيتهما تقفز وحدها من بين السطور تعلن عن نفسها أنها لا تشبه ما قبلها ولا ما بعدها، وتبدو كاللؤلؤة الفريدة تبهّر الأعين، وتحلو في السمع وترنّ في الآذان وتدخل إلى القلب" (Qasimy 1964).

¹Waled F.T. Shehada*(Corresponding author), Ministry of Education, Palestine, Email: walid_sh1970@hotmail.com; Tg. Ghani Tg. Jusoh, Ph.D. Professor at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 Bangi Selangor, Malaysia. Email: tgtj@ukm.my; Maheram Ahmad, Ph.D. Lecturer at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 Bangi Selangor, Malaysia.

ويرى الدكتور صلاح فضل أن توظيف النصوص الدينية في الشعر "يعد من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي أنها مـ ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكّره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا كان دينياً أو شعراً، وهي تمسك به ليس حرصاً على ما يقوله فحسب، وإنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضاً، ومن هنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر تعزيزاً قوياً لشاعريته ودعماً لاستمراره في حافظلة الإنسان" (Fadl 1993).

تأثير القرآن في أدب جبران خليل جبران

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هاجر كثير من عرب الشام مسلمين ونصارى إلى الغرب وخاصة الأمريكيتين، وتطبعوا بنمط العيش وطريقته هناك، واندمجوا مع المجتمع الغربي وتعلموا لغاته مما جعلهم غرباء عن العربية، بعد أن ثقّفوا أنفسهم بالثقافة الغربية، وتنصلوا من لغتهم، ومع هذا بقيت فئة مخصصة منهم من كتّاب وشعراء ما انفكوا يمجّدون اللغة العربية والقرآن الكريم والإسلام ويفتخرون بالرسول العربي الأمي محمد عليه الصلاة والسلام، فهذا جبران خليل جبران يظهر إرادته القلبية بالإسلام ويمجد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أنا مسيحي ولي فخر بذلك.... ولكنني أهوى النبي العربي، وأكبر اسمه، وأحبُّ مجد الإسلام وأخشى زواله... أنا شرقي ولي فخر بذلك، ومهما أقصتني الأيام، عن بلادي أظلُّ شرقيّ الأخلاق سوريّ الأميال، لبنانيّ العواطف، أنا شرقي، وللشرق مدينة قديمة العهد، ذات هبة سحرية ونكهة طيبة عطرية، ومهما أعجب بُرقّي الغربيين ومعارفهم، يبقى الشرق موطناً لأحلامي ومسرحاً لأمانيّ وآمالي... خذوها يا مسلمون، كلمة من مسيحي أسكن "يسوع" في شطر من حشاشته، و"محمداً" في الشطر الآخر" (Jubran 1949).

والشاعر القروي (رشيد الخوري) صاغ قصيدة بعنوان عيد البرية يقرئ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سلاماته وحبّه، داعياً إلى التحاب والتآخي بين المسلمين والنصارى، خدمة لأوطانهم والشرق كله، فيهدف (al-Khury 1952)

| | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| في المشرقين لــــه والمغربين ذوي | عيد البرية عيد المولد النبوي |
| شمس الهداية من قرآنيه العلووي | عيد النبي بن عبد الله من طلعت |
| لا يُنهض الشرق إلا جنبنا الأخوي | يا قوم هذا مسيحي يدركم |
| فبلغوه سلام الشاعر القروي | فإن ذكروا رسول الله تكروا |

لقد ترك المهجريون النصارى آثاراً أدبية تدل على ذوقهم الأدبي وحسهم العربي المرهف، وحبهم اللسان العربي المبين، واستلهموا كثيراً من الآيات القرآنية وأضحت جزءاً من نسيجهم الأدبي، وركيزة أساسية في منتجهم الإبداعي. فإذا نظرنا إلى كتابات جبران بشكل عام، وتأملنا في أقواله، نجد متأثراً بالقرآن الكريم من حيث الفكر ومن حيث الأسلوب الأدبي. ومما ورد من تأثير القرآن في أدبه ما قاله في كتابه "النبي" يقول: "فإنَّ الحجاب المسدول على عُيونكم، سترفعه اليد

التي حاكتها" (Jubran 1981). فهو يأخذ هذا المعنى من قوله تعالى ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (Al-Quran, Qaf 50:22). ويقول أيضاً جبران في كتابه "النبي": "وهل الموت إلا أن يقف الإنسان عارياً في الريح، وأن يذوب في حرارة الشمس؟ وهل انقطاع التَّنَفُّس غير إعتاقه من قلق مدّه وجزره كيما يتاح له أن يرتفع إلى أعلى وأن يتمدد ويسعى إلى الله طليقاً من كل قيد" (Jubran 1981). وهنا استيحاء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (Al-Quran, al-Insyiqaq 84: 6).

ونلاحظ تأثره بالمفهوم القرآني وهو يكتب عن وحدة الوجود وصوره في قوله: "كما أنّ كلاً منكم يقف وحده في معرفة الله للكائنات، كذلك يجب أن يستقل بمعرفته الله وبفهمه للعالم الأرضي" (Jubran 1981). ويرتشف هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى﴾ (Al-Quran, al-Isra' 17:84). ويقول جبران في البذل والعطاء الذي يعد من الموضوعات الرئيسية في القرآن الكريم: "إنكم تعطون قليلاً عندما تعطون من حطام ما تملكون. أما العطاء الحقيقي فهو أن يعطي الإنسان من نفسه. وهل تمتلككم غير الأشياء التي تحتفظون بها وتحرسون عليها مخافة أن تحتاجوا إليها في الغد؟" (Jubran 1981) فالعبارات الجبرانية السابقة الذكر تحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (Al-Quran, al-Hasyir 59:9) ويقول جبران في وصف القبح: "إذا كان القبح شيئاً ما، فما هو، في الحقيقة، الا قشرة الصداء على عيوننا، والوقر في آذاننا" (Jubran 1997) فهذه عبارات تتعاقب في معناها مع قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (Al-Quran, al-Baqarah 2:7) وفي أمر خلق الإنسان من تراب، ثم بث السرّ الإلهي فيه (الروح) يقول جبران: "وخاطبْتُ الله قائلاً: أنا جَبَلَةٌ يديك، يا خالقي، من تراب الأرض صنعتني، وبنفحةٍ من روحك الغلويّة أحييتني. فأنا مدين لك بكليتي" (Jubran 1997) فهو يستقى المعنى من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (Al-Quran, Sad 38:72). ويقول في حشر الإنسان يوم القيامة: "وحيداً! وماذا في الأمر؟ جئت إلى العالم وحيداً، وستمضي وحيداً في الضباب" (Jubran 1997) ونظيره في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُكُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (Al-Quran, al-An'am 6:94).

تأثير القرآن في أدب إيليا أبو ماضي

إذا انتقلنا من أقوال جبران إلى أشعار إيليا أبي ماضي نجده - أيضاً - متأثراً بالقرآن الكريم رغم ما أشيع عنه من مزاعم وأقاويل تتحدث عن "لا أدريته" و"حيرته وشكه بالوجود والحياة من خلال بعض قصائده لا سيما قصيدته العصماء الشهيرة "لست أدري" فقد قام بتضمين شعره بعض آي من الذكر الحكيم، سواء من حيث المبنى أو المعنى، ونحن إذ نسوق بعض الأمثلة شواهد حية، لا نتوخى منها دفاعاً أعمى عنه ولا إنكاراً لما ذكره في بعض قصائده من حيرته واستفهامه عن الله والوجود، إنما نهدف من هذا كله إلى إنصاف هذا الشاعر الذي قدم لأمته العربية قصائد ثرة أصبحت ومن دون أدنى شك جزءاً من تراث أمتنا الخالد.

فمن الأمثلة على تأثره بالقرآن الكريم ومعناه، ما جاء في قصيدة أم القرى "ملفرد" التي قضى فيها بعض الوقت مع أصحابه متنقلاً بين هضابها ووهادها، يقول (Abu Mady 1954):

| | |
|-------------------------------|--------------------------|
| يا أخت دار الخلد؛ يا أم الثرى | ياررنة الغابات و الأنهار |
| لله يوم فيك قد قضيتُهُ | مغ غصبة من خيرة الأنصار |
| نمشي على تلك الهضاب ودوتنا | بحر من الأغراس والأشجار |
| تساب فيه العين بدين جداول | وحمائيل ومسالك وديار |
| أنأ على جبل مكين راسخ | راس، وأنأ فوق جرف مزار |

فقد استعار المعنى في البيت الأخير من الوصف القرآني في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (Al-Quran, al-Taubah 9:109).

وفي قصيدته "معركة شمولبو" وهي إحدى المعارك بين الاسطولين الياباني والروسي، وصف السفن التي كانت تجوب البحر، ثم تحدث عن البوارج الحربية التي شاركت في تلك المعركة والتي كانت تعمل بقوة البخار، وتستطيع أن تغوص في أعماق البحار، أو تطفو على سطح الماء حسب مقتضيات الحال، وقد امتلأت بأعداد لا تحصى من الجنود اليابانيين الذين كانوا تحت إمرة القائد الياباني (طوغو) ثم ذكر أنواع الأسلحة التي استعملها الأسطول الياباني ضد السفن الروسية التي عرض عليها اليابانيون الاستسلام، قائلا: (Abu Mady 1954).

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| وبوارج قد سُيِّرَتْ كالجفيل | الجزار تخرم جحفاً جزارا |
| حملت أناساً كالقرد، وجوههم | صفراء يككي لونها اللينارا |
| فطمن الأنوف، قصيرة قاماتهم | هيهات لا تتجأ أو الأشبارا |
| قد قاذها (طوغو) فقاد ذلولة | تمسوى الصعاب وتغشى الأسفارا |
| قال العدو لهم، وقد داناهم، | وكفسي بما وافى به إنذارا |
| "أما القتال فتلحقون بمن مضوا | أو تحسبون فتؤخذون أسارى" |

في البيت الأخير استيحاء لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَسُدُّوا أَلْوَابَ فَإِذَا مَنَّ اللَّهُ فَإِذَا مَنَّ اللَّهُ وَإِذَا مَنَّ اللَّهُ فَإِذَا مَنَّ اللَّهُ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (Al-Quran, Muhammad 47:4).

ويستعين بألفاظ قرآنية ذات إيجابيات خاصة في وصف سرعة القطار الذي ركبه من نيويورك إلى منتريال كندا قائلاً (Abu Mady 1954):

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| سرى يطوي بنا الأميال طياً | كما تطوي السجلاً أو الإزارا |
|---------------------------|-----------------------------|

فَلَمَّ نَدْرٍ وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ أُنْبِتُوا مَا رَكِبْنَا أَمْ قَطَّارًا

فالكلمتان: يطوي والسَّجَل، تستدعيان الآية الكريمة ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾
(Al- Quran, al-Anbiya' 21:104)

وقوله في قصيدة (حكاية قديمة) أثناء محاجته لامرأة غربية وقع في حبها ثم تنكرت له (Abu Mady 1954) :

فلو كان غيرُ الشَّيبِ عَنِّي صَرَفْتُهُ وَلَكِنْ حُكْمَ اللَّهِ لَيْسَ لِي رَدُّ

فمجال التضمين واضح من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ (Al- al-Ra'd 13: 11)
(Quran, وقوله في قصيدة "العاشق المخدوع" (Abu Mady 1954) :

لا تَكْرَهُوا شَرًّا يُصْبِحُ فَلَئِنْ خَسِرْتُمْ جَاءَ مِنْ شَرِّ

وهنا اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (Al- Quran, al-Nisa' 4:19).
ومن قوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (Al-Quran, al-Baqarah 2:216).

وقوله في قصيدة "1916" التي نظمها في وصف ويلات الحرب العالمية العظمى، يقول: (Abu Mady 1954)

تَبَدَّلَ الدُّنْيَا تَبَدَّلَ أَهْلِهَا وَاللَّهُ لَيْسَ لِأُمَّرِهِ تَبْدِيلٌ

فقد استوحى هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾
(Al-Quran, al-Fath 48:23) ويقول أيضاً: (Abu Mady 1954):

بِرِّكَ، أَيُّهَا الأَنْجَمُ مِنِّي تَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا؟

وهنا يرتشف المعنى من قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (Al- Quran, Muhammad 47: 4)

تأثير القرآن في أدب رشيد الخوري (القروي)

فيما يتعلق بتأثير الشاعر القروي بالقرآن الكريم، أنه يتحدث عن مناسبة نظمه لإحدى قصائده الوطنية التي يخاطب فيها الرئيس الأمريكي "طرومن" يقول: "كنت أقرأ سورة القمر في القرآن الشريف فدهشت لما لحظته فيها من المزايا الشعرية الساحرة، فهي مطرّدة سجع الفواصل، منظومة الآيات، على بحر واحد، لا يعوزها في أكثرها إلا زيادة كلمة وأحياناً حرف ليستقيم وزنها، عامرة بالوصف، حافلة بالعبر. وما أن فرغت من قراءة هذه السورة حتى شرعت في نظم آياتها وأكملتها في جلسة واحدة". ثم يورد الأبيات الآتية (Al-Daqqaq 1971):

"طرومن" اقتربت الساعه وانشق القمر
أعرضت عن آياتنا وقلبت سحر مستمر
كم جاءهم من نأ بالحق فيه مزدجر
وحكمة بالغة فصحي فما تغني النذر
تول عنهم يوم يدعون إلى شيء نكر
كأنهم في الأرض أرحال جراد منتشر

يوم يقول الكافرون إن ذا يوم عسر

هذه الأبيات مستمدة في مبنائها ومعناها من قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعه وانشق القمر* وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر* وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستور* ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر* حكمة بالغة فما تغني النذر* فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾ (Al-Quran, al-Qamar 54:1-6).
كذلك نجد مثل هذا التضمين لألفاظ القرآن الكريم في شعره كقوله:

أزهب عداؤك بالرباط نعبده
والخيال ربح جاثم وسنونو
لو لم يكن حق الدفاع مقدساً
ما كان للحميل الوديع فزبون

في هذين البيتين يحاول الشاعر أن يستمد معنى الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (Al-Quran, al-Anfal 8:60). ويقول الشاعر القروي في موضع آخر (al-Khury 1952):

ولي كبد تهموى ونفس كبيرة
فلا تعجبوا مني إذا بسئت لا أهوى
أضل حبيبي "التيه" لما لثمته
وأشبعني "منأ" فأشبعته "سلوى"

فيما سبق يبدو أنه متأثر بقوله تعالى: ﴿وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى﴾ (Al-Quran, al-Baqarah 2:57). وفي الحدث العالمي الذي أذهل العقول في الحرب العالمية الثانية، في ما أحدثته القنبلة الذرية التي ألقيت على المدنيين في اليابان عام 1945م، يقول الخوري متأثراً بما ورد من قصص في القرآن الكريم (al-Khury 1952):

سل هيروشيما التي أتنفكت بها
في محزنة فكأنها لم تؤف ل

المؤتفكات قوم لوط أهلكتهم الله بأن جعل عالي أرضهم سافلها، والمؤتفكات: جمع مؤتفكة، ومعنى الاتفك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى اتفكت بأهلها، أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها، يقال أفك فائفك أي قلبه فانقلب. فالشاعر القروي يستوحي تصويره لما أحدثته القنبلة الحديثة في مدينة هيروشيما، إذ بدلت أسفلها أعلاها من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ زُجُجٌ وَمِنْ قَبْلَهُ الْمُمْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِطَةِ﴾ (Al-Quran, al-Haqqah 69:9).

وفي تناوله لقضية فلسطين وما فعله اليهود
 وظنوا أنهم لا يعلوننا
 وخاضوا مثلما خاضوا قديماً
 بمثل ريتنا مساهمة تهنيتنا
 يُعدُّهم وينصروننا عليهم
 ويشرف صدور قلوب مؤمنينا

فالشاعر يستحضر قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (Al-Quran, al-Taubah 9:14).

ومن الأمثلة على استحضار العقيدة المسيحية وثقافتها في شعر القروي ما ورد في إحدى مقطوعاته التي تحدث فيها عن فكرة الصَّنع المأخوذة من الإنجيل، يقول (Al-Khury 1952):

لا ترضَ صفعاً ولو من كفِّ والدةٍ
 ما أبعَدَ العزَّ عن بيتٍ وعن وطنٍ
 أمسى التعاليم ما ترضى العقولُ به
 إذا استمرَّ على حمل الأذى أسدُّ
 ما قالَ رؤُك أن يُستعبد الولدُ
 بالذلِّ فيه تُربي الأمُّ من تلدُ
 ويطمئنُّ إليه الروحُ والجسدُ
 تنسى الكلابُ وينسى أنه الأسدُ

فالشاعر يستشعر الذل والهوان من صفع الوجه حتى ولو كان من والدة لولدها، وهو يرفض ما ورد في الإنجيل من قول: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَامُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيضاً. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِثْلًا وَاحِدًا فَأَذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ" (Injil, Matta 5:38-42).

ويعتبر القروي هذا التسامح المتناهي ضعفاً وتخاذلاً في عصر لا يستطيع أن يعيش فيه إلا القوي، ولا يمكن للضعيف أن يأخذ حقه فيه، أو حتى يحصل على قوته ما دام لا يدافع عن حقه، ويؤكد مرة أخرى هذا القول في قصيدته التي ذكر فيها المعركة التي قادها سلطان باشا الأطرش ضد الفرنسيين عام 1925م واستطاع أن يحقق فيها النصر على أسلحتهم الحديثة، والتي أورد فيها الآيات الآتية (al-Khury 1952):

إذا حاولت رفع الضمائم فاضرب
 "أجبتوا بعضكم بعضاً" وعظاً:
 "فيا حملاً وديعاً" لم يُخلف
 يعلّمنا إبنا لا خنوعاً
 بسيف محمدٍ وأهجر يسوعاً
 بما ذبنا فما نُجثّ قطيعاً
 سوانا في السورى حملاً وديعاً
 ألا أنزلت إنجياً جديداً

والشاعر رشيد الخوري يدعو إلى تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف لما فيهما من مدد عظيم للفصحاء والبلغاء، يقول في هذا الصدد: " فعلموا القرآن والحديث ونهج البلاغة في كل مدارسكم وجامعاتكم، لتقوم بالفصحى ألسنتكم، وتتقوى ملكاتكم، وتعلو نفوسكم، وتزخر صدوركم بالحكمة، وتشرق طروسكم بساحر البيان (al-Khury 1978). وما كان لشاعر مسيحي أن يدعو إلى تعلم القرآن إلا بعد أن رأى الصورة القرآنية قد جسدت المستوى الأمثل والأعلى من العلاقات اللغوية والإيحائية وأنها أكثر الجوانب الفنية إثارة للذهن لدى المتلقي فهي "مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون" (al-Saghir 1992).

نرى مما تقدم أن أدباء المهجر رغم بعدهم عن المنطقة الجغرافية للغة العربية، وعيشهم في بلاد ليس للغة القرآن فيها أدنى فسحة، إلا أن أثر القرآن بدا واضحاً وجلياً فيما خطوه من نثر ونظمه من شعر.

References

- Al-Quran.
Abu Mady, Elia.1954. *Diwan Elia Abu Mady*. Beirut: Dar Sadir.
Anany, Muhammad.1997. *al-Mustalahat al-Adabiyah al-Hadithah*. Cairo: al-Sharikah al-Misriyyah al-'Alamiyyah li al-Nasyr.
al-Baqilany. 1954. *Ijaz al-Qur'an*. al-Sayyid Ahmad Saqr (tahqiq). Cairo: Dar Al-Ma'arif.
Injil. Matta. Chapter Five.
al-Daqqaq, 'Umar. 1971. *Al-Qarawy al-Sha'ir al- Tha'ir*. Beirut :Dar al-Anwar.
Fadl, Salah. 1993. *Intaj al-Dalalah al-Adabiyah*. Al-Qahirah: al-Hai'ah al-'Ammah Lekusor al-Thaqafah.
Jubran, Khalil Jubran. 1949. *Al-Majmu'ah al-Kamilah li Muallafat Jubran Khalil Jubran*. Beirut: Dar Sadir.
Jubran, Khalil Jubran. 1981. *Al-Nabyy*. Mikhail Nu'aima (Trsl). Beirut: Muassasat Nufal.
Jubran, Khalil Jubran. 1997. *Hadiqat al-Nabyy*. Julieana `Abd. Allah (Intro). Beirut: Dar Al-Kitab al-Arabiyy.
al-Khury, Rasheed Saleem. 1952. *Diwan al-Qarawy*. Sao Paulo: Matba'at Safady.
al-Saghir, Muhammad. 1992. *Al-Surah al-Fanniyyah fi al-Mathal al- Qur`any*. Dar al-Huda li al-Tiba'ah wa al-Tauzi'.
al-Qasimy, Zafir. 1964. *Fusul fi al-Lughah wa al-Adab*. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid.